

شعب الإيمان

الحادي عشر من شعب الإيمان و هو باب في الخوف من الله تعالى - { إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءه فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنین } و قال : { فلا تخشوا الناس و اخشون } و قال : { و إیای فارهبون } و قال : { و اذكر ربك في نفسك تضرعا و خيفة } و أثنى على ملائکته لخوفهم منه فقال : { و هم من خشيته مشفقون } و مدح أنبياءه عليهم السلام وأولیاءه بمثل ذلك فقال : { إنهم كانوا یسارعون في الخیرات ویدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين } و قال : { والذین یصلون ما أمر الله به أن یوصل و یخشون ربهم و یخافون سوء الحساب } و عاتب الکفار على غفلتهم فقال : { ما لكم لا ترجون الله وقارا } فقیل فی التفسیر : ما لكم لا تخافون عظمة الله ؟ و ذمهم فی آیه أخرى فقال : { و قال الذین لا یرجون لقاءنا } فقیل أراد به : لا یخافون فذل جميع ما وصفناه على أن الخوف من الله تعالى من تمام الاعتراف بملکته و سلطانه و نفاذ مشیئته فی خلفه و إن إغفال العبودية إذ کان من حق کل عبد و مملوک أن یكون راهبا لمولاه لثبوت ید المولی علیه و عجز العبد عن مقاومته و ترک الانقیاد له قال الحليمي C : و الخوف على وجه : أحدها : ما یحدث من معرفة العبد بذلة نفسه و هوانها و قصورها و عجزها عن الامتناع عن الله - تعالى جده - إن أراد به سوء و هذا نظیر خوف الولد والديه و خوف الناس سلطانهم و إن کان عادلا محسنا و خوف الممالیک ملاکهم و الثاني : ما یحدث من المحبة و هو أن یكون العبد فی عامة الأوقات وجلا من أن یکله إلى نفسه و یمنعه مواد التوفیق و یقطع دونه الأسباب و هذا خلق کل مملوک أحسن إلیه سیده فعرف قدر إحسانه فأحبه فإن لا یزال یشفق على منزلته عنده خائفا من السقوط عنها و الفقد لها الثالث : ما یحدث من الوعید و قد نبه الکتاب على هذا الأنواع کلها أما الأول فقوله تعالى : { ما لكم لا ترجون الله وقارا } أي لا تخافون الله عظمة قال البيهقي C : هكذا فسرہ الكلبي فیما رواه عن أبي صالح عن ابن عباس